

برنامج: ما بين واقعين، واقع الدنيا وواقع الدين

الصُّورَةُ الْأُولَى: شَافِعِيَّةُ الطُّوسِي (اسْتَذْكَار)

استكمالاً لفتح الألبوم التاريخي في الحلقة السابقة، حيث عرضنا الصورة الأولى (شافعية الطوسي)، والتي أثبتت المعطيات فيها أن الطوسي بقي شافعيًا في هواه وعقله وثقافته، ليؤسس لاحقاً مذهباً عباسياً على السياق الذي تريده الحكومة العباسية.

اعْلَمُوا أَنَّهَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبَ وَلَهُوَ زِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ
بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ
أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ
حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ
وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ
[تَمَّ التَّحْقِيقُ مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ]

ما بين واقعين ، واقع الدنيا وواقع الدين - الحلقة 37

الرقم: 1

الصَّوْرَةُ الثَّانِيَّةُ: عَبَّاسِيَّةُ الطُّوسِي

لم تكن هناك أي إشارة لعباسية الطوسي حين كان في خراسان (385هـ - 408هـ)، ولا حتى حين وصل إلى بغداد وصحب الشيخ المفيد.



متى أصبح الطوسي عباسياً؟

حدث التحوّل بعد وفاة الشيخ المفيد (سنة 413 هـ)، حين وقع الطوسي في أحضان الشريف المرتضى، الذي صاغه صياغة عباسية، وبدأت مرجعيته تتحرك في الواقع الشيعي وفق الثقافة الحاكمة.

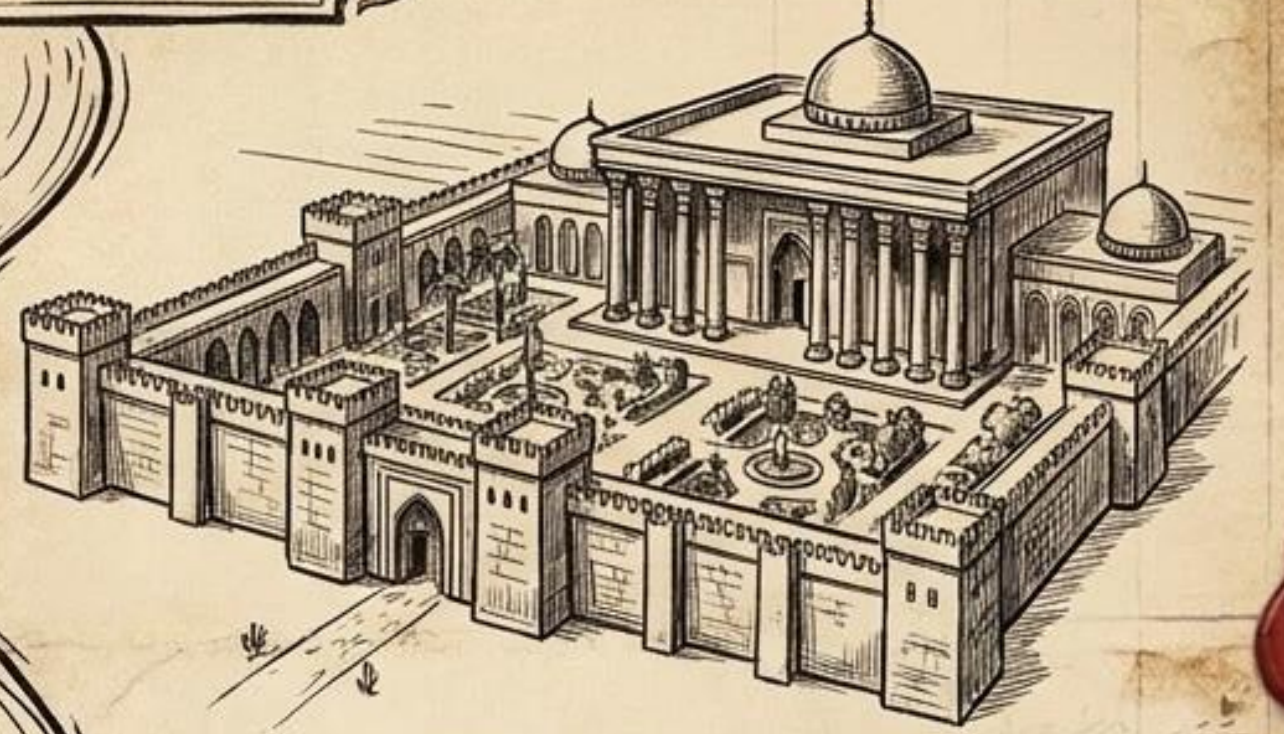
ما بين واقعين ، واقع الدُّنيا
وواقع الدين - الحلقة 37
الرقم: 2

المشهد الثقافي في بغداد



الكرخ (العزلة الجغرافية)

- موقع الشيعة: معادن الإبل ومقابر قريش سابقاً في الجهة الثانية من نهر دجلة، بعيداً عن مركز السلطة.



الرصافة (مركز السلطة)

- ثقافة النخبة والحكومة: الفكر المعتزلي العباسي بامتياز.
- ثقافة الشارع السائدة: الفكر الشافعي والحنبلي.

نهر دجلة

في هذه البيئة، انغمس مراجع الشيعة منذ بداية الغيبة الكبرى في التشقق والاعتزال.

ما بين واقعين ، واقع الدنيا
وواقع الدين - الحلقة 37
الرقم: 3

السلام على أمير المؤمنين، السلام على سيد الوصيين، السلام على إمام المتقين،
السلام على وارث علم النبيين، السلام على يعسوب الدين، السلام على
عصمة المؤمنين، السلام على قذوة الصادقين ورحمة الله وبركاته.

السلام على حجة الأبرار، السلام على أبي الأئمة الأطهار، السلام على المخصوص بذي الفقار،
السلام على ساقى أوليائه من حوض النبي المختار صلى الله عليه وآله ما اطرَد الليل والنهار.
السلام على النبا العظيم، السلام على من أنزل الله فيه: ﴿وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلٌّ حَكِيمٌ﴾،

السلام على صراط الله المستقيم، السلام على المنعوت في
التوراة والإنجيل والقرآن الحكيم ورحمة الله وبركاته.

[تَمَّ التَّحْقُوقُ مِنْ مَخْتَبَةِ رَافِدٍ]



الشَّريف المرتضى: عبّاسي بامتياز

نشأ في عائلة عباسية سياسياً واجتماعياً واقتصادياً.
جمع بين المرجعية الشيعية ومناصب الدولة العباسية العليا:



نقيب الطالبين: حكم ذاتي يسهّل
للحكومة السيطرة على العلويين.



أمير الحاج: وزير الحج.



صاحب ديوان المظالم: وزير
العدل في الدولة العباسية.



الإقطاع المالي: امتلك 80 قرية
(الشريف الثمانين).

استخدمته السلطة لضرب فتن الشيعة والطالبين،
فدّل دلالاً كبيراً وأغدق عليه بالأموال.

علاقة المراجع بالسلطة: مقارنة تاريخية



الشريف المرتضى (والطوسي لاحقاً)

الشيخ المفيد

العلاقة بالسلطة: غاطسة في الشأن
العباسي وصميم الحكم.

العلاقة بالسلطة: ضعيفة محكومة
بالتقية والمجاملة.

تعامل الدولة معه: تدليل، مناصب علياً،
استثناءات سياسية ومالية.

تعامل الدولة معه: نفي خارج بغداد مرتين
(سنة 393 هـ وسنة 398 هـ) لإرضاء الخصوم.

النهاية العقّدية: غطس ومات في الفكر
الاعتزالي وثقافة السلطة.

النهاية العقّدية: تخلص من الفكر الفكر
الاعتزالي في أواخر حياته وعاد لهداه
بتوفيق إمام زمانه صلواتُ الله عليه.

ARCHIVAL INDEX

ما بين واقعين ، واقع
الدُّنيا وواقع الدين -

الرقم: 6

الزَّلُّ نحو العيون الكدرة

في سنة 410 هـ، وصلت رسالة من إمام زماننا صلواتُ الله عليه إلى الشيخ المفيد، يخاطب فيها كبار الزعماء والمراجع (وعلى رأسهم الشريف المرتضى) قائلاً:

وَمَعْرِفَتِنَا بِالذَّلِّ الَّذِي أَصَابَكُمْ مَذْجَنَحٌ
كَثِيرٌ مِنْكُمْ إِلَى مَا كَانَ السَّلَفُ الصَّالِحُ عَنْهُ شَاسِعًا،
وَنَبَذُوا الْعَهْدَ الْمَأْخُوذَ مِنْهُمْ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ
كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ.

المعنى: التوبيخ على الانكباب على الفكر المعتزلي والشافعي (العيون الكدرة)، والابتعاد عن نهج أصحاب الأئمة صلواتُ الله عليهم الذين ابتعدوا عن الشأن السياسي للحكام.

ما بين واقعين ، واقع الدُّنيا
وواقع الدين - الحلقة 37

الرقم: 7

خلع السواد: الاستسلام الثقافي للسلطة

المُبَيَّضَة: شعار أئمتنا وشيعتهم
كان الثياب والعمائم البيضاء.

المُسَوَّدَة: شعار بني العباس
(عمامة إبليس).
كعنوان للنصب والعداء.

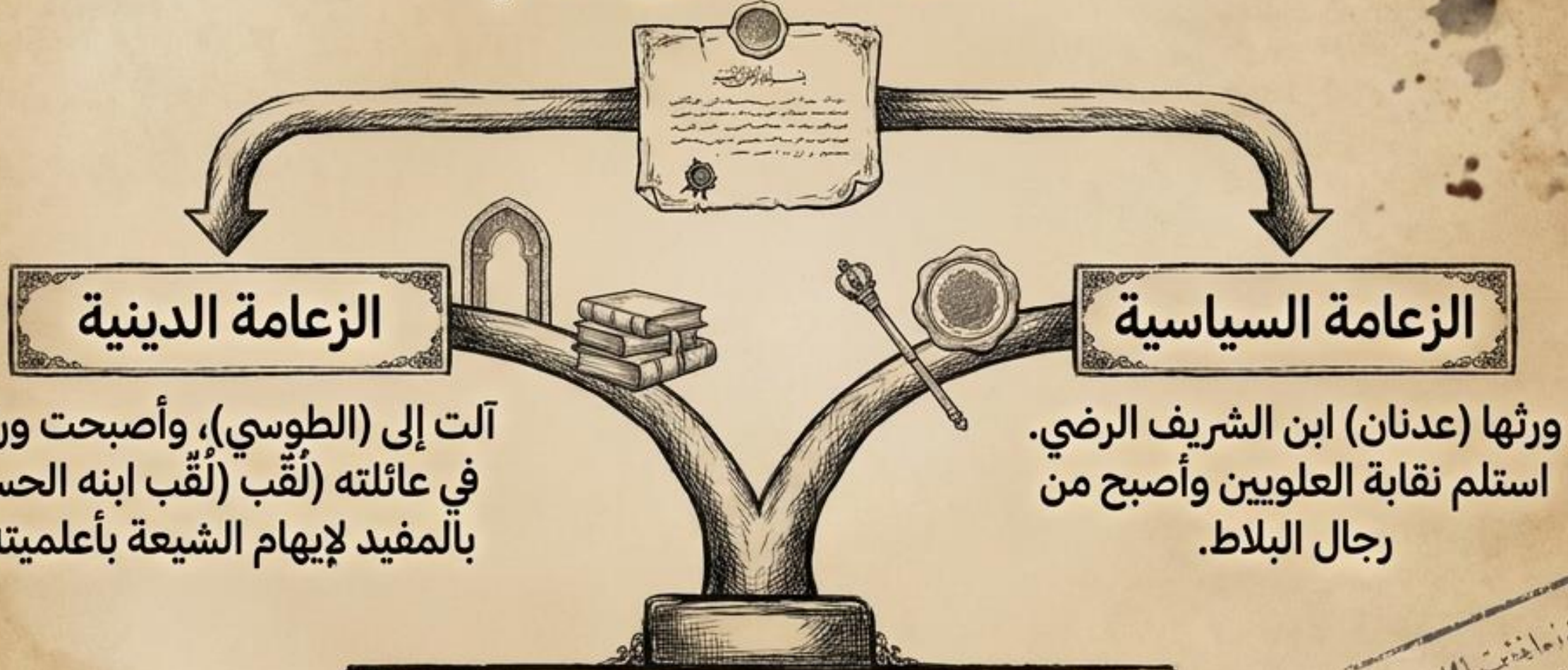
في سنة 403 هـ، قلّد الخليفة العباسي الشريف الرضي نقابة العلويين، وخلع عليه سواداً. كان الشريف الرضي أول طالبٍ يُخلع عليه السواد، ثم لبسه الشريف المرتضى من بعده، لتتحول العمامة العباسية السوداء إلى رمز إلى رمز للمرجعية الشيعية، وتُكسر أنفة الطالبين بالتدريج.

ما بين واقعين ، واقع الدنيا
وواقع الدين - الحلقة 37

الرقم: 8

سنة 436 هـ: تقاسم الأدوار بعد المرتضى

بعد وفاة الشريف المرتضى، تركزت ظاهرة التوريث السياسي والديني، وتقاسمت السلطة جناحان لخدمة المشروع العباسي:



ما بين واقعين ، واقع الدنيا
وواقع الدين - الحلقة 37
الرقم: 9

سنة 447 هـ: التحالف مع السلاجقة النواصب



دخل السلاجقة (الأنداد للبويهيين
وأشد الناس نصباً لأهل البيت) إلى
بغداد بقيادة طغرل بك.

المفارقة

حين هجم عليهم السنيون البغداديون، حدث
أمر مفاجئ:
- قام عدنان بن الشريف الرضي وشيعة الكرخ
بحماية جنود السلاجقة الأتراك وإيوائهم في
بيوتهم.
- توطدت العلاقة بين نقيب الطالبين وقائد
السلاجقة الناصبي، وحظي الكرخ بحراسة خاصة
من جيش السلطان كمكافأة.

ما بين واقعين ، واقع الدنيا
وواقع الدين - الحلقة 37
الرقم: 10

تَنَازِلَاتُ الْمَرْجِعِيَّةِ أَمَامَ السَّلْطَنَةِ

في نفس العام (447 هـ - 448 هـ)، فرض
فرض السلاجقة والخليفة العباسي أوامر
قاهرة على شيعة الكرخ والمشهد
الكاظمي:

مُنَع: قول (حي على خير العمل)
ورفع الشهادة الثالثة.

أَجْبَرُوا: على الأذان في مساجدهم سحراً
سحراً بـ (الصلاة خير من النوم).

ما بين واقعين ، واقع الدنيا
وواقع الدين - الحلقة 37
الرقم: 11

الصَّلَاةُ خَيْرٌ مِنَ النَّوْمِ
~~حَيٌّ عَلَى خَيْرِ الْعَمَلِ~~

فعلوا ذلك خوفاً من السلطنة وقوتها.
والطوسي بدوره كرّس هذا المنع في فتاواه وكتبه
(النهاية والمبسوط) عند انتقاله للنجف، ليوافق
الذوق العباسي والسني.

مَكَافَأَةُ الطُّوسِي - الْجَلُوسُ عَلَى كَرْسِي السُّنَّةِ

تقديراً لولاء الطوسي
وتأسيسه لمذهب يقترب من
السُّنَّةِ ويبتعد عن التشييع
الحقيقي، أجلسه الخليفة
(القائم بأمر الله العباسي)
على كرسي الكلام.



- دلالة الكرسي: درجة أكاديمية
وعلمية علياً لا تُمنح في أعراف
وقوانين الدولة العباسية إلا لعلماء.

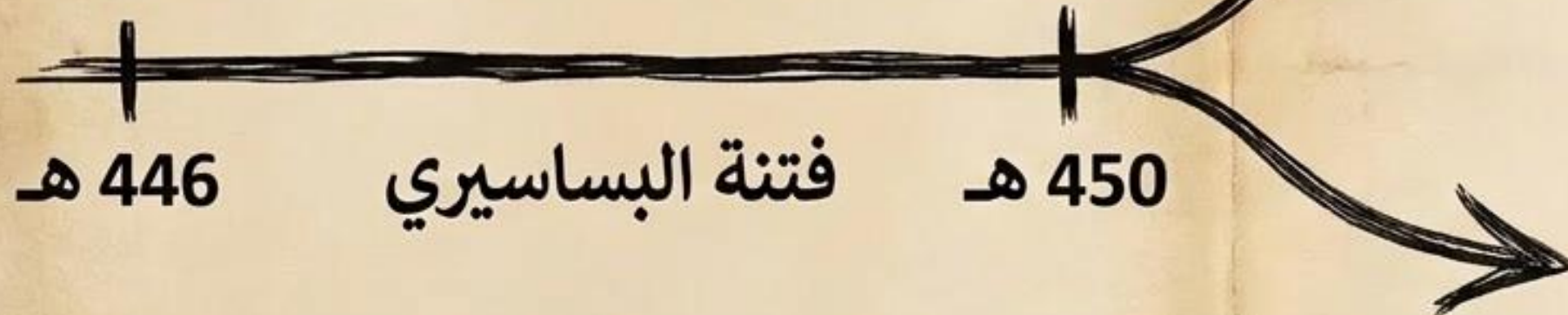
المفارقة

- دلالة الكرسي: درجة أكاديمية وعلمية
علياً لا تُمنح في أعراف وقوانين الدولة
العباسية إلا لعلماء السُّنَّة.
- وهذا يثبت أن الخليفة العباسي
(الذي قمع شعائر الشيعة للتو)
كان يدرك تماماً أن الطوسي يمثل
مشروعاً متوافقاً مع السلطة، ويهيئ
لزعامة المذهب الجديد.

ما بين واقعين ، واقع الدنيا
وواقع الدين - الحلقة 37
والرقم: 12

فَتْنَةُ الْبُسَاسِيرِي: كَشَفَ الْوَلَاءَاتِ الْحَقِيقِيَّةِ

بين سنتي (446 - 450 هـ) سيطر
البساسيري (قائد تركي تعاون مع الشيعة
والفاطميين) على بغداد والجنوب.



الموقف الظاهر

ماذا فعل البساسيري؟
هرب العباسيون، وخطب للفاطميين،
وأعيد الأذان بحي على خير العمل في بغداد.

الموقف الخفي

أين كان الطوسي؟
خرج من بغداد وأخفى نفسه.

لماذا؟ لأن ولاءه العميق كان للدولة العباسية، وموقف
وموقف البساسيري الداعم ظاهرياً للشيعة أخرج
أزج مشروعه العباسي المرتبط بالنواصب!

ما بين واقعين ، واقع الدنيا
وواقع الدين - الحلقة 37
الرقم: 13

الْخَلَاَصَةُ: مَا بَيْنَ وَاَقِعِ الدُّنْيَا وَوَاَقِعِ الدِّينِ

من خراسان إلى بغداد إلى النجف، لم تكن رحلة الطوسي والمرتضى رحلة لترسيخ دين العترة الطاهرة، بل كانت مشروعاً سياسياً أذاب المرجعية الشيعية في واقع الدنيا:

- انغماس في الفكر المعتزلي والشافعي.

- تبني شعارات بني العباس (العمامة السوداء).

- مداهنة الحكام النواصب (السلاجقة) وتحريف الشعائر (الأذان).

المذهب الطوسي هو مذهب **عبّاسي** صرف، لا علاقة له بدين محمد وآل محمد صلوات الله عليهم، وعلماء هذا المسار هم **نواصب** و**بترية** من داخل البيت الشيعي.

ما بين واقعين ، واقع الدنيا
وواقع الدين - الحلقة 37
الرقم: 14